

فَضْلُ

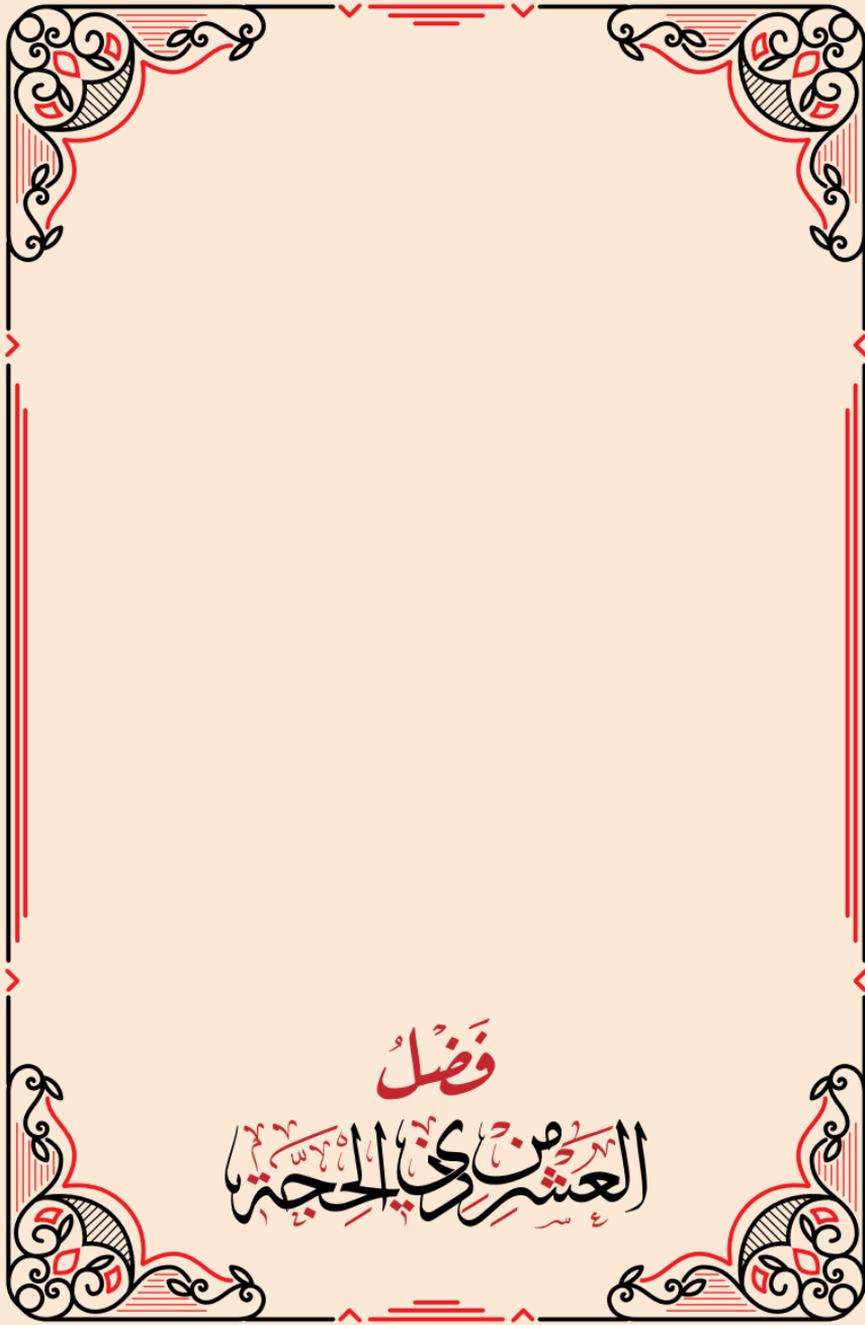
العَمْرَةِ بِرَأْيِ الْحَجَّاتِ



الشيخ

د. عبد الرحمن بن سلمان الطحاوي





فضل
العشر في الحج

فَضْلٌ

العشرتين الحجتين

الشيخ

و محمد بن محمد بن سمان الطحاوي

شبكة نيونية للعلوم الشرعية

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



@BaynoonanetUAE



@Baynoonanet



www.baynoona.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ
 بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ
 اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
 وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ
 تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ:

فبين يديك أيها القارئ الكريم، مادة علمية، أصلها
 محاضرة ألقيتها مساء السبت في ٢٦ من شهر ذي
 القعدة لعام ١٤٤٣هـ الموافق ٢٥ من يونيو ٢٠٢٢م عبر
 أثر إذاعتي مركز رياض الصالحين الإسلامي بدبي،
 وشبكة بينونة للعلوم الشرعية بأبوظبي ببارك الله في
 القائمين والمنظمين وأجزل لهم المثوبة.

أخي القارئ، أختي القارئة!

ثبت من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **افعلوا الخيرَ دهرَكم، وتعرضوا لنفحاتِ رحمةِ الله، فإنَّ لله نفحاتٍ من رحمته، يُصيبُ بها من يشاءُ من عباده..** » أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وفي رواية عنده في المعجم الأوسط بسنده عن محمد بن مسلمة مرفوعاً: « **إنَّ لله في أيام الدهر نفحاتٍ فتعرضوا لها؛ فلعلَّ أحدكم أن تُصيبه نفحةٌ فلا يشقى بعدها أبداً** ». ومن تلك النفحات التي يُرجى فيها القبول عند الله عَزَّوَجَلَّ وينبغي للمسلم التعرض لها بالتقرب إلى الله تعالى بما استطاع: موسم الأعمال الصالحة؛ ألا وهو عشرُ ذي الحِجَّةِ.

وعشرُ ذي الحِجَّةِ هي الأيام العشرة الأولى من شهر الله المحرم - أعني: ذي الحجة - التي ثبت فضلها في القرآن والسنة.

أما القرآن فقد جاء في قول الله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «المراد بها عشرُ ذِي الْحِجَّةِ كما قاله ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وغيرهم». وقال ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: «وهي على الصحيح: ليالي عشر رمضان أو عشرُ ذِي الْحِجَّةِ، فإنها ليالٍ مشتملة على أيام فاضلة، ويقع فيها من العبادات والقربات ما لا يقع في غيرها...، وفي أيام عشر ذي الحجة: الوقوف بعرفة، الذي يغفر الله فيه لعباده مغفرة يحزن لها الشيطان، فما رُئِيَ الشيطان أحقرَ ولا أذحرَ منه في يوم عرفة، لما يَرَى من تنزل الأملاك والرحمة من الله لعباده، ويقع فيها كثير من أفعال الحج والعمرة، وهذه أشياء معظمة، مستحقة لأن يقسم الله بها».

وأما السنة فقد ثبت عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من أيام العمل فيهنَّ أفضل من العمل في عشرِ ذِي الْحِجَّةِ»، قالوا:

ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله؛ إلا رجلٌ خرَّجَ بنفسِهِ ومالِهِ، فلم يرجع من ذلك بشيءٍ»، أخرجه البخاري، وفي رواية: «إلا من عُقر جواده وأهريق دمه».

فقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «العمل الصالح» يشمل: الصلاة، والصدقة، والصيام، والذكر، والتكبير، وقراءة القرآن، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الخلق، وحسن الجوار، وغير ذلك.

ففي هذا دليل على فضيلة العمل الصالح في أيام العشر الأولى من شهر ذي الحجة من صيام وغيره، وفيه دليل أيضاً على أن الجهاد من أفضل الأعمال ولهذا قال الصحابة: «ولا الجهاد في سبيل الله؟».

وعند الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما من أيام الدنيا أيام العمل فيها أفضل من أيام العشر»، فقال رجل:

وما مثلها في سبيل الله؟ فأعادها ثلاث مرات، فقال له
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الثالثة: «إِلْمَن لَا يَرْجِعُ».

وقد كان سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللهُ إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرَ اجْتَهَدَ
اجْتِهَادًا حَتَّى مَا يَكَادُ يُقَدَّرُ عَلَيْهِ.

قال ابن حجر في الفتح: «والذي يظهر أنّ السبب في
امتياز عشرِ ذِي الْحِجَّةِ، لمكان اجتماع أمهات العبادة
فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يأتي
ذلك في غيره».

● الأعمال المشروعة في عشرِ ذِي الْحِجَّةِ:

وبعد أن عرفت أيها المسلم فضل عشرِ ذِي الْحِجَّةِ،
وشرف العمل الصالح فيها، فحري بك أن تجاهد
نفسك لاستغلالها، وتغتتم أيامها ولياليها بالأعمال
الصالحة، وهاك أخي جملةً من أبرز تلك الأعمال التي
ينبغي أن تحافظ عليها:

١ - أداء الحج والعمرة:

لا شك أن الحج من أفضل الطاعات وأعظمها، وهو أشرف عمل يؤديه المسلم في هذه الأيام، لما فيه من الأجر الجزيل، والثواب العظيم، فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه». وعنه أيضاً أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» وهو عند البخاري أيضاً.

فالواجب على المكلف ممن توفرت له شروط الحج أن يبادر إلى فريضة الحج، قبل أن يظهر له من الشواغل ما يمنعه، والإنسان لا يدري ما يعرض له في المستقبل.

٢- الصيام وصوم يوم عرفة:

الصوم عموماً في أيام عشرِ ذي الحِجَّة من جنس الأعمال الصالحة، ويكفي فيه فضلاً أن الله عَزَّجَلَّ اصطفاه لنفسه كما في الحديث القدسي: « **كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، الْحَسَنَةُ بَعَثَرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ.** ».

ويُشرع صيام هذه الأيام العشر ما عدا يوم العيد، وهو من جملة الأعمال التي ينبغي الحرص عليه في هذه الأيام الفاضلة؛ لأنه داخل في عموم العمل الصالح الوارد في الحديث. قال النووي رَحِمَهُ اللهُ عن صوم أيام العشر أنه مستحب استحباباً شديداً.

وصوم يوم عرفة من أفضل الصيام في هذه الأيام الفاضلة، ويُستحبُّ صومه لغير الحاج، وهو التاسع من ذي الحجة، لما روى مسلم في صحيحه من حديث

أبي قتادة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ».

٣- التسييح والتهليل والتكبير:

يُعد التسييح والتهليل والتكبير من الذكر المشروع في أيام عشرِ ذي الحِجَّة، يرفع الرَّجُلُ فيه صوته، وتُسِرُّ به المرأة، في كل موضع يجوز فيه ذكر الله تعالى، في المساجد، والأسواق والمنازل وغيرها، حيث يقول الله تعالى في ذلك: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ والأيام المعلومات هي أيام العشر؛ لما في صحيح البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «الأيام المعلومات: أيام العشر. والأيام المعدودات: أيام التشريق». وهو قول أبي موسى الأشعري، ومجاهد، وقاتادة، وغيرهم.

وقد ثبتت في السنة مشروعية هذا الذكر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « ما من أيام العمل فيهن أفضل من أيام العشر، فأكثروا فيهن التسبيح والتهليل والتكبير » أخرجه الطبراني في المعجم الكبير. وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « ما من أيام أعظم عند الله عز وجل ولا أحب فيهن إليه العمل من هذه الأيام أيام العشر، فأكثروا فيهن من التحميد والتهليل والتكبير » أخرجه أحمد.

وقد ثبت أن ابن عمر، وأبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كانا يخرجان إلى السوق أيام العشر يكبران، ويكبر الناس بتكبيرهما.

● ما صفة التكبير؟

صفته أن تقول: «الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد»، أو يثلث التكبيرات الأولى فقط، فيقول: «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، والله الحمد».

أو يثلاثها جميعاً، فيقول: «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، والله الحمد». قال الإمام الصنعاني **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وفي الشرع صفات كثيرة، واستحسانات عن عدة من الأئمة، وهو يدل على التوسعة في الأمر، وإطلاق الآية يقتضي ذلك».

متى يكون التكبير؟ يكون الذكر مطلقاً، ومقيداً؛ فالمطلق في كل حال: في الأسواق، والمنازل، والطُّرق وغيرها. ووقته من دخول عشر ذي الحجة، حتى انتهاء الإمام من خطبة صلاة العيد.

والمقيّد: عقب الصلوات المفروضة. ووقته من فجر يوم عرفة إلى عصر آخر يوم من أيام التشريق.

٤ - صلاة عيد الأضحى:

صلاة العيد يوم النحر من أبرز شعائر الإسلام الظاهرة، وهي سنة مؤكدة عند أكثر العلماء،

بل اعتبرها بعضهم واجبة، كشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، والشوكاني، وغيرهم.

لذا ينبغي على المسلم الحرص عليها، وعدم التساهل بها، وحث الأولاد والصغار على حضورها، إظهاراً لهذه الشعيرة العظيمة، فالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لازم هذه الصلاة في العيدين، ولم يتركها في عيد من الأعياد، وأمر الناس بالخروج إليها، حتى أمر بخروج النساء العواتق، وذوات الخدور، وأمر الحَيِّضُ أن يعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، حتى أمر من لا جلباب لها أن تلبسها صاحبتهَا.

٥ - الأضحية:

وهي من الأعمال الصالحة والمشروعة في آخر أيام العشر، بدليل قول الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ والمراد بالنحر ذبح المناسك، لهذا كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي العيد، ثم ينحر نسكه.

وفي السنة: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: « ضَحَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ، فَرَأَيْتَهُ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى صَفَاحِهِمَا، يَسْمِي، وَيَكْبِرُ، فَذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ » [أخرجه البخاري].

وقد أجمع المسلمون على مشروعية الأضحية، وأنها من شعائر الدين الظاهرة؛ بل اعتبرها بعض الأئمة من باب الواجبات.

لذا كان حريا بك أيها المسلم أن تحافظ على هذه الشعيرة ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

وعلى من أراد أن يضحى ودخل عليه العشر: أن يمسك عن الأخذ من شعره وظفره، لما ثبت من حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « من كان له ذبح يذبحه، فإذا أهل هلال ذي الحجة فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئا حتى يضحى » [رواه مسلم].

والمعنى: إذا دخل العشر من ذي الحجة وأنت تريد أن تضحى أضحية فلا تأخذ شيئاً من شعرك لا من الإبط ولا من العانة ولا من الشارب ولا من الرأس حتى تضحى، وكذلك لا تأخذن شيئاً من الظفر - ظفر القدم أو ظفر اليد - حتى تضحى، وفي بعض روايات الحديث: «**ولا من بشرته**» - يعني من جلده - . ولعل الحكمة من هذا ما ذكره أهل العلم من أجل أن ينال غير المحرمين ما ناله المحرمون؛ حيث إن الحاج لا يحلق رأسه حتى يبلغ الهدى محله، فأراد الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يجعل لعباده الذين لم يحجوا ويعتمروا نصيباً من شعائر النسك، والله أعلم.

وأخيراً، فإن مقتضى ما ورد في فضل هذه الأيام يدلنا على أن العمل في هذه الأيام أحب إلى الله تعالى من العمل فيما سواها من الأيام، ويشمل ذلك إضافة إلى ما تقدم: الصلاة، فيحافظ عليها في أوقاتها،

ويحرص على النوافل ويكثر منها، فهي من أفضل القربات.

ومن الأعمال الصالحة أيضاً: قراءة القرآن، والذكر، والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم العلم، وصلة الرحم، وبر الوالدين، وعبادة المريض، وغير ذلك مما أمر الله تعالى به.

فلنحرص على اغتنام هذه الأيام المباركة بما هي جديرة به من العبادة والتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة، فإنها فرصة العمر وغنيمة لمن وفقه الله **عَزَّوَجَلَّ**، فلا ينبغي للمؤمن العاقل أن يفوت هذه الفرصة الثمينة على نفسه وأهله، فما هي إلا أيام معدودة ربّما يدرك الإنسان فيها نفحة من نَفَحَاتِ الْمَوْلَى فتكون سعادة له في الدنيا والآخرة. وإنه لمن الحرمان العظيم والخسران المبين، أن ترى كثيراً من المسلمين يُمَضُون هذه الأوقات الثمينة فيما لا ينفعهم، والأدهى من ذلك

أن يُضيعوها فيما يعود عليهم بالضرر، ومعصية الله،
نسأل الله السلامة والعافية.

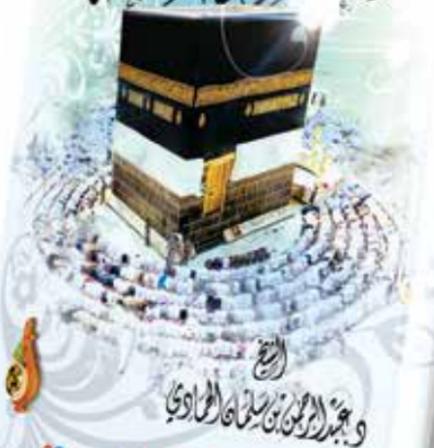
نسأل الله بمنه وكرمه أن يوفقنا لحسن عبادته في هذه
الأيام، وأن يوزعنا شكر نعمته، وأن نعمل صالحًا
يرضاه، وأن يدخلنا برحمته في زمرة عباده الصالحين.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة التراث النبوية

فَضْلُ

العشرة من بي الحجة



مكتبة التراث النبوية